من الرسل وقد كان بعده هود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب صلوات الله
وسلامه عليهم جاؤهم بالبينات اي بالمعجزات الواضحات التي تدل على صدقهم
فما كانوا ليؤمنوا اي فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة عنادهم وخذلان الله تعالى
اياهم بما اي بسبب ما كذبوا به من قبل اي انهم كانوا قبل بعثة الرسل وقبلها
كان لم يبعث اليهم احد كذلك اي مثل ما طبعنا على هولاء بسبب تكذيبهم الرسل
نطبع اي نختم على قلوب المعتدين في كل زمن لكل من تعمد العدو فيما لا يحل لهم
فلا يقبل الايمان لانهماكهم في الضلال واتباعهم المالوف وفي امثال ذلك دليل
على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد القصة الثانية قصة موسى
عليه السلام المذكورة بقوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم اي هولاء الرسل موسى
وهرون الى فرعون وملايه اي اشراف قومه وغيرهم تبع لهم فهو مرسل الى الجميع
باياتنا التسع فاستكبروا عن اتباعها والايمان بها وهو اعظم الكبر ان
يتمادون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين
اي كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترأوا على ردها فلما جاءهم
الحق اي جا فرعون وقومه من عندنا اي الذي جا به موسى من عند ربه وعرفوا
انه ليس من عند موسى وهرون لتظاهر المعجزات الظاهرات المزيحة للشك
قالوا اي غير متاملين له ولا ناظرين في امره لفرط تمردهم ان هذا لسحر مبين
اي بين ظاهر يعرفه كل احد وهم يعلمون ان الحق ابعد شي من السحر الذي لا
يظهر الا بجا كافر او فاسق وقوله تعالى قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
فيه حرف تقديره اتقولون للحق لما جاءكم هو سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول
اكتفا بدلالة الكلام عليه ثم قال اسحر هذا وهو استفهام على سبيل الانكار
بمعنى انه ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله تعالى فقال ولا يفلح الساحرون فانه لو
كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة فقلب العصى حية وفلق البحر معلوم
بالضرورة انه ليس من باب التمويه والتخييل فثبت انه ليس بسحر قالوا اي
قوم فرعون لموسى اجئتنا لتلفتنا اي لتردنا وتصرفنا واللفت والفتل
اخوان عما وجدنا عليه اباءنا اي من الدين وعبادة الاصنام ثم قال موسى
وهارون وتكون لكما الكبرياء اي الملك والعز في الارض اي ارض مصر قال
الزجاج سمي الملك كبريا لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا وايضا الملك موصوفون
بالكبر ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله

ملكه ملك رافة ليس فيه ٭ جبروت منه ولا كبريا

يعني ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا بذلك ذمهما وانهما ان ملكا ارض
مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى عليه السلام ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون
لقومه ارادة المناظرة لما اتى به موسى عليه السلام ايتوني بكل ساحر عليم اي بالغ

في السحر

في علم السحر ليلا يبقى شي من السحر يتاخر البعض وقرا حمزة والكسائي بغير الف بين السين والحا
وتشديد الحا مفتوحة والف بعدها بصيغة فعال دالة على زيادة فلما فرعون
والباقون بالف بعد السين وتخفيف الحا مكسورة ولا الف بعدها فلما جا السحرة اي
كل من في ارض مصر منهم قالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى
القوا جميع ما انتم ملقون فان قيل كيف امرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر
كفر اجيب بانه انما امرهم بالقا ما معهم من الحبال والعصي التي معهم ليظهر للخلق ان ما اتوا
به عمل فاسد وسعي باطل على طريق انه عليه السلام امرهم بالسحر فلما القوا ما معهم
من الحبال والعصي وخيلوا لسحرهم اعين الناس انها تسعى قال موسى منكرا عليهم
ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو بهمزتين الاولى همزة الاستفهام فهي مفتوحة والثانية
همزة وصل له فيها وجهان التسهيل والبدل فما استفهامية مبتدا وجئتم به خبرها
والسحر بدل منه وقرا الباقون بهمزة وصل فتسقط في الوصل اي الذي جئتم به هو سحر
لا ما سماه فرعون وقومه سحرا ثم اخبر موسى عليه السلام بقوله ان الله سيبطله اي
يهلكه ويظهر فضيحة صاحبه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يثبته ولا يقويه
وقول البيضاوي وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له محمول على ما
يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية والا فله حقيقة فهو حق عند اهل
السنة وهو علم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على ظهور التاثير
في عالم العناصر ويحق اي يثبت ويظهر الله الحق بكلماته اي بقضايه ووعده
الصادق لموسى عليه السلام وقد اخبر الله تعالى في غير هذه السورة انه كيف ابطل
ذلك السحر وذلك بسبب ان ذلك الثعبان قد تلقف تلك الحبال والعصي
ولو كره المجرمون ذلك ولما بين تعالى ان قوم موسى شاهدوا هذه المعجزات
ومع ذلك لم يومن منهم الا القليل كما قال تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه وانما ذكر تعالى
ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يغتم بسبب اعراض القوم عنه واستمرارهم
على الكفر يبين تعالى ان له في هذا الباب بسائر الانبيا اسوة لان الذي ظهر من موسى
عليه السلام من المعجزات كان امرا عظيما ومع ذلك فما امن له الا ذرية من قومه والذرية
اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل والها التي في قومه ترجع
الى موسى فما امن من قومه الا طايفة من ذراري بني اسرايل كانه قيل الا اولاد من اولاد
قومه وذلك انه دعي الابا فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابه طايفة من ابنايهم مع الخوف
وقيل راجعة الى فرعون والذرية امراته اسية ومومن ال فرعون وخازن فرعون وامراة
خازنه وماشطته على خوف من فرعون وملايهم اي خوف منه لانه كان شديد البطش
وكان قد اظهر العداوة مع موسى واذا علم ميل القوم الى موسى كان يبالغ في ايذايهم فلهذا
السبب كانوا خايفين منه ومن اشراف قومه والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد
في ضمير العظمة لانه ذو اصحاب ياتمرون به وقيل المراد بفرعون اله كما يقال ربيعة
ومضر ان يفتنهم اي يصرفهم ويصدهم عن الايمان وان فرعون لعال اي متكبر

Copyright © King Saud University